اللغة العربية في وسائل الاعلام والقنوات الفضائية

د. ايمان سالم الخفاجي

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الامين اول من نطق بالضاد من الاولين والاخرين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد..اللغة العربية لغة القران الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الديني التي انتقاها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة الوحي. وهي اللغة التي تستوعب كل العلوم والمعارف والفكر والوجدان..لذا كان لزاما علينا بل من الزم الضروريات ان ينال مدرسوها مزيدا من العناية المستمرة للوقوف على حسن اداؤهم العلمي وخصوصا في المجال الاعلامي، حيث يحتل الاعلام مساحة ليست بالقليلة اي مساحة واسعة من الجدول اليومي لدى المواطنين وبالاخص العرب ولذا نرى ان الفرد والمجتمع يعتمد على وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والمسموعة والالكترونية المختلفة للحصول على المعلومة والخبر والترفيه، ويعتبر الاعلام واحدا من اهم مصادر المعلومة والموجه الاول للشعوب لتبني المراقف والحصول على المعلومات فهو يشكل مرجعا مهما لتشكيل الوعي المعرفي والثقافي والوطني وصياغة العقول. وبما ان كل وسائل الاعلام تعتمد على اللغة للوصول الى الجمهور الكبير الي ترغب في جذبه واستقطابه. ومن خلال هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على الاتجاهات التي تستخدمها وسائل الاعلام والقنوات الفضائية.

المقدمة

تجاورت اللغات وتصاهرت وانصهرت على مر التاريخ مسجلة أروع ملحمة تثاقف انسانية، فبينما كان ميزان السياسة والحروب ومحولات السيطرة يتأرجح، راحت اللغات ترسخ جذورها في شتى بقاع الأرض وبقي بعضها على قيد الحياة حتى بعد رحيل من أتى بها لهذه المنطقة او تلك من العالم، وهذا هو حال اللغة العربية التي انتشرت حيثما توسعت الحضارة الاسلامية بحكم أنها لغة القرآن الكريم، رحلة انطلقت من الجزيرة العربية، والعراق، والشام، وبلدان اخرى وصولا إلى الصين وروسيا وغيرها من البلدان التي تردد في ربوعها صدى الدعوة المحمدية، ففي اللغة العربية سحرٌ حلال، وفيض جمال، ولا يعرف حلاوتها، ولا يدرك طلاوتها إلا من سبر أغوارها فعلم أسرارها، أو دخل حديقتها، فعرف حقيقتها، وجنى من ثمرها، فأكل وشرب، وانتشى وطرب، فرحلتها الطويلة هذه كان من الطبيعي أن تصطحب معها ادبها وفنها الذي لازمها فن الخط العربي، فما بين اللغة والفن أوجه شبه عديدة ففي الفنون نشوة وطرب، وارتشاف للضرب، وتحليق في فضاءات الخيال، وتذوق لمعاني الجمال، مما يشي بأن ثمة صلة وقربى بين الأدب والفن، فإذا ما ضممنا الأليف إلى أليفه، و جمعنا القرين إلى قرينه، أضاءت جدوة الإبداع، لتكتمل المسرة والإمتاع، وهكذا فان الكلمة العربية هي صورة تتضمن صوتاً ومعنى وشكلاً مرئياً، يساوي كل منها الآخر ويوازيه، وعلى هذا فإن الكلمة العربية حينما استخدمت كعناصر فنية في الفن الخط العربي الإسلامي، لم يكن القصد هو الاستفادة من شكل الكلمة الفني وحسب، وإنما قصد الفنان بذلك تركيب لوحة فنية، فثمة علاقة جدلية بين شكل الحرف ومضمونه اللغوي الذي لا يستقيم إلا باستقامة الكلمة التي تشكل بدورها العنصر الجوهري في الجملة وهكذا، اما بالنسبة لمن يتكلم ويقرأ ويفهم لغة ما، فإن شكل الحرف الذي تكتب به تلك اللغة قد يتوارى في حالة الاستخدام اليومي والروتيني للغة، بينما يحتل شكل الحرف نفسه موقع الصدارة عندما يتراجع معنى الكلمة المكتوبة جراء عدم إجادة اللغة العربية التي تنتمي إليها تلك الكلمة أو العبارة، الأمر الذي يفتح الباب واسعا أمام تأمل شكل الحرف العربي من الناحية الجمالية وتحوله إلى فن أممي أو لغة بصرية انسانية يفهما أي كان بغض النظر عن اللغة أو اللغات التي يجيدها، ومن هنا يهدف الباحث الى اظهار دور اللغة العربية والحرف العربي في اضافة الطابع الجمالي لفن الخط العربي من خلال تركيبة الحروف العربية المتصلة

وطبيعة تشكيلها حيث المرونة الواضحة والسلسلة المترابطة للحروف مما يشكل كتلة متوازنه ومترابطة من الحروف العربية.

اللغة العربية تزيد رفعة الامة

لا ريب أن اللغة العربية ركن أساس من أركان وحدة امتنا العربية والإسلامية، وعمود محوري من أعمدة قوتها، إنها دعامة بقاء وعنصر تفوق لهذه الأمة، ومن هنا فأن كل لبنة تضاف إلى لبنات هذه الأمة تزيد في شموخها هي قوة دافعة لروح الأمة وشعاع يضاف إلى حزمة ضيائها، وتعتبر اللغة العربية هي أكثر اللغات تحدثاً ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، وهناك من الشواهد من يؤكد على أن أقرانها من اللغات السامية قد باد ولم يبق لها غير خبر يعاد(١)، والعربية يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة (٢)، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا، حيث تعد اللغة العربية ذات أهمية كبرى في جوانب عدة، ابرزها واهمها الجانب الديني، فتعد اللغة العربية لدى المسلمين لغة مقدسة فهي لغة القرآن، ولا تتم الصلاة والعبادات في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها العربية(٣)، واللغة العربية هي أيضاً لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، وأثّر انتشار الاسلام وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأمازيغية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية، حيث يقول المستشرق رنان في كتابه (تاريخ اللغات السامية) إن انتشار اللغة العربية ليعتبر من اغرب ما وقع في تاريخ البشر، وتدرس اللغة العربية بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي(٤)،

فالعربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتريا وإسرائيل، وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويحتفل باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ كانون الاول كذكرى اعتماد العربية بين لغات العمل في الأمم المتحدة (٥)، واللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية، فعلى سبيل المثال، يحتوي معجم لسان العرب لابن منظور من القرن الثالث عشر أكثر من ٨. ألف مادة، بينما في اللغة الإنجليزية فإن قاموس صموئيل جونسون، وهو من أوائل من وضع قاموسًا إنجليزيًا من القرن الثامن عشر يحتوي على ٤٢ ألف كلمة (٦)، وهذا بعض ما يميزها عن باقي لغات العالم..

كتابتنا بالخط العربي وسيلة فعالة لتوظيفها في وسائل الاعلام لنقل اللغة العربية الى اوربا

ان تاثير فن الخط العربي على اللغة العربية والاستغلال الكبير الذي لعبة فن الخط العربي من خلال اسلوبه في تغيير شكل النص والكلمة والحروف، بالاضافة الى الاسلوب الجمالي الرباني الذي تتالف منه اللغة العربية وكيفية استغلال الاختلاف التي تتمحور عليه اللغة العربية وتنفرد به بين لغات العالم اجمع من حيث الاتصال والاسترسال والتكوين جعله تحفة فنية توحي بمضمونها اللغوي، ففي الكتابة العربية تتوفر ميزة قل أن توجد في الكتابات الأخرى، وهي إمكان زخرفتها على وجوه لا تعد ولا تحصى، إذ هو حاضر في أنواع العمائر كما في الأواني والأثاث والملابس، فهو ليس فناً ترفيهياً أو جمالياً عارياً عن الوظيفة، وإنما هو صناعة تثير في النفس أصدق مشاعر التوقير والإجلال ويشعر المسلم بأنه عضو في الأمة الإسلامية، وتحيط الناظر بأطر جمالية معرفية تمزج المادي بالمجرد فيرى نفسه فيه ويعمل على تجاوز المادي بحثاً عن المجرد تمكيناً لإيمانه بالله العلي القدير وسعياً به إلى الرقي في درجات الكمال، وهذا ما توصله وسائل الاعلام لو استخدمت الخط بانواعه الجميلة ولو نسلط الضوء على اهمية فن الخط العربي والدور الذي يلعبه في اضافة الصورة الجمالية للغة العربية، كما نستنتج من خلال تطبيق الجانب العملي في احد القنوات الفضائية لان فن الخط العربي هو اداة تستخدم في ايصال ونقل اللغة العربية الى الشعوب الاوربية وذلك لما يضفيه من جمالية وجاذبية للحرف العربي، حيث تبين لنا لو اجرينا مقاربة ومقارنة بين كتابات تظهر على شاشات التلفاز بالخط العادي والاخرى كتابات بالخط العربي لوجدنا من خلال هذه الدراسة ان

عدد الذين اثارت نصوص اللغة العربية المكتوبة بفن الخط العربي اهتمامهم هم نسبة كبيرة، وذلك من خلال النسبة المئوية المستخلصة من هذه الدراسة حيث وصلت النسبة الى ٩.٪ ممن اهتموا بهذا الفن واللغة حيث انبهروا وانشدوا في طرح العديد من الاسئلة والاستفسارات وصب فضولهم حول اللغة العربية وطبيعة فن الخط العربي، وكانت الاسئلة التي طرحت من العينة اثناء التطبيق توضح مدى شدة الاختلاف الثقافي الحضاري بين الحضارتين العربية واخذنا أنموذجا لذلك مثلا والحضارة الروسية، ومقارنة بالنسبة المتبقية والمتمثلة ب١.٪ كان فن الخط العربي بالنسبة لهم شئ مبهم وعبارة عن لغز اثار حفيظتهم عن تقبله، فلم يكن بالنسبة لهم سوى عبارة عن رموز ونقاط وخطوط ودوائر لم تثير اعجابهم واهتمامهم وهذا ناتج عن كون اللغة العربية وفن الخط العربي هو ظاهرة دخيلة ومبهمة بعيدة عن ثقافتهم ولغتهم التي تعودوا عليها و كذلك الاختلاف الواضح بطبيعة الحال في كتابة وقراءة الحروف العربية عن الحروف الروسية، مما شكل علامة اسفهام واستغراب لهذه الظاهرة الفنية الجديدة عليهم،

وكنتيجة نهائية نتوصل الى ان فن الخط العربي هو وسيلة جمالية فعالة لنقل وايصال اللغة العربية الى اوربا، وان الاوربيون سواءا وحتى انموجنا (الشعب الروسي بالتحديد) يتذوقون اللغة العربية الى حد كبير من خلال جمالية اللغة العربية المتمثلة بالخط العربي،وبهذا تتحقق اهدافنا في توصيل لغتنا عبر وسائل الاعلام بأحد طرق اللغة العربية٢..ومن هنا نلاحظ انتشار اللغة العربية وفن الخط العربي في روسيا الاتحادية فقد يفاجئك بعض الروس وانت في السوق او الشارع بلغة عربية قوية، وهو أمر ملفت في دولة لا تعترف بغير اللغة والثقافة الروسية، مما يثير الانتباه والتساؤلات، لكن الروس حسب ما يقول مؤرخوهم قد لا يعتبرون العربية دخيلة عليهم، مما سهل لها الانتشار، خاصة أن علاقاتهم بالعالم العربي والإسلامي تمتد إلى حقب تاريخية ضاربة في القدم (١٩)، فقد شغل تعليم ودراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخ الشعوب الاسلامية وثقافاتها مكان اللب في مجمل الدراسات الشرقية المبكرة في روسيا القيصرية، وتمت إجراءات التعليم والبحث الأكاديمي استناداً إلى لائحة النظام الداخلي العام للجامعات الروسية التي اقرت في الخامس من تشرين الثاني عام (١٨٠٤)، وفرضت استحداث كراسي اللغات الشرقية في أقسام علوم اللغات وحينذاك كان يقصد باللغات الشرقية، في روسيا كما هو في أوروبا، لغات الإنجيل ولغات الشرق الإسلامي اللغة العربية (٢٠)، ويضيف رئيس معهد الدراسات الشرقية في موسكو فيتالي نعومكن الذي أصدر نحو ٥.. مؤلف بالعربية والإنجليزية والروسية قائلا، إن العربية دخلت روسيا مع الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي، ثم بدأ الاهتمام بها في منطقة داغستان من خلال تداخل المسلمين هناك مع غيرهم من الشعوب، لتصبح العربية لغة التخاطب الرسمية حتى أواخر القرن التاسع الميلادي، واستمر هذا الاهتمام حتى في عهد الاتحاد السوفياتي فيذكر نعومكن أن هذه اللغة كانت مهمة للدولة نظرا لعلاقاتها بالدول العربية، وعليه تحولت العربية منذ خمسينيات القرن الماضي إلى مادة تدرس رسميا في كثير من الجامعات، بينها جامعتا موسكو وسان بطرسبرغ، كما لعب التبادل الثقافي والجامعي دورا مهما في تعزيز حضور اللغة العربية وادابها فقد تم افتتاح الأكاديمية السعودية بموسكو والتي تعد صرح ثقافي شامخ تتعانق فيه الثقافات العربية والروسية، كذلك دور المدرستين العربيتين العراقية والسعودية في موسكو واللتان تدرسان المنهاج العربي بلغتنا الام اللغة العربية كلٌ وفق بلده، وهذا الاهتمام لم يقتصر على اللغة العربية وحسب بل شمل فنها الخط العربي الذي نجده بين الحين والاخر محط اهتمام واعجاب الفنانين الروس والمتذوقين والمهتمين بالارث الحضاري العربي، وذلك من خلال الحلقات الثقافية والدورات والورش التي تقام عن فن الخط العربي وكل هذا وذاك يعرض على شاشات التلفاز كنشاط ينماز بالصبغة العربية، فضلا عن المعارض الدورية التي باتت تقام بشكل دوري وسنويا في روسيا بالاضافة الى المباني والمساجد وبعض المحلات التي بات فن الخط العربي يغطي ويجمل واجهاتها وقاعاتها الداخلية بانواعه وتفصيلاته الزخرفية، ولم يقتصر اهتمامهم بالتعرف على هذا الفن الراقي وحسب بل اغنت المخطوطات العربية الكثير من متاحف روسيا الاتحادية ومكتبات جامعاتها، فتعد مكتبة كلية الدراسات الشرقية بجامعة سان بطرسبرغ من أقدم مكتبات الاستشراق في روسيا ورابطة الدول المستقلة، وفيها تحفظ كنوز ثمينة من المخطوطات العربية وكذلك

جامعة قازان ومعهد أوديسا (٢١).

الكتابة باللغة العربية في وسائل الاعلام

لما كانت اللغة روح الأمة، والحرف لسان اللغة الناطق بأسمها، والمعبر عن آمالها، ومبعث حضارتها وأمجادها، وعنوان فنها وإبداعها، فان الكتابة تعد من أهم الطرق التي يستطيع الإنسان من خلالها التعبير عمّا يجيش في صدره أو يجول بخاطره، ويقاس تقدم الشعوب والحضارات بمقدار تقدم وانتشار معارفها وفنونها بالكتابة (٩)، وقد كان للكتابة ب الخط العربي وسيلة لنقل اللغة و العلوم والمعارف العربية إلى العالم الآخر قبل اختراع الطباعة، وعليه كان العماد في دفع الحركة العلمية أعلاميا في أوروبا التي كانت مظلمة وقت أن كان العرب هم رواد العلوم والفنون والمعارف، كذلك لا ننسى فضل اللغة العربية و الخط العربي في حفظ مقومات الهوية العربية والإسلامية، فعليه كان العماد في حفظ القرآن كتابةً، منذ عصر سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى عصرنا هذا(١٠)، لذلك أخذ القدماء خصوصًا من الأتراك والمصريين والعراقيين وغيرهم بجميع الوسائل التي ترتقي بالكتابة وبالخط العربي بالات حتى صار في ذاته فنا عالميًا له مكانته السامقة في جميع الثقافات، وأصبحت له صور وأشكال وقوالب عديدة، فيمكن القول إن الخط العربي واحدا من الفنون الأكثر تفرداً على صعيد الفنون البصرية، فهذا الجنس الإبداعي الذي أنتجته ثقافة إسلامية، أحدث أعلاميا كعلامة فارقة في تاريخ الفنون عبر العصور، وكان له ريادة أعلامية محضة في الوصول إلى علاقة بصرية جمالية بين المرئي كفعل مستقل والمكتوب كفعل مرتبط بالقراءة والمعنى والدلالة (١١)، لذلك ما يمثله الخط العربي كفن ليس مرتبطا بتاريخ الفنون الإسلامية الذي ترويه مئات السنين ارتبط فيها أكثر بالجمالية المقدسة وما أفرزته من حالة بصرية تمثلت في المعمار وتجسدت في القصور والمساجد وبيوت العلم وغيره، فالخط حالة متفردة على صعيد العلاقة البصرية التي تستند إلى ثلاثة أركان متينة، هي اللغة، والتكوين الجمالي، وحالة القداسة المستمدة من النصوص الدينية والشعرية التي انكشف فيها الخط بصورة جلية(١٢)، لذلك نقول أن العائد إلى جذور بناء الحروف العربية المتمثلة باللغة العربية يجد أنها مرت بسلسلة من التجريد لتصبح ما هي عليه من حروف ذات معانٍ ودلالات (١٣)، فهي أجمل اللغات صدرا، وأجلها أثرا، وأوفرها كلما كانت اللغة قبل الإسلام لغة تخاطب ونشر الوقائع والعواطف وخطب الثارات والمواقف، فقامت بما طلب منها في ذلك أحسن قيام، ثم جاء الإسلام فكانت لغة دين فلم تضق به ذرعا، ناهيك أنها لغة القرآن الكريم وما فيه من أحكام وحكم وقصص ومواعظ واحتجاجات وأساليب لا عهد للعرب بها (١٤)، وما قدمه الخط العربي للغة هو تلوينات متعددة جعلت من حروف اللغة المقروءة حروفاً مرئية جمالياً، ففي تكوينات الحروف هناك تجريدات حاذقة لصور طيور ونباتات وبشر وفيها تعبيرية عالية ورمزية وتكعيبية وغيرها من مدارس التشكيل الحديث،وهنا يمكننا ربط تراثنا وهويتنا العربية اي اللغة العربية بتوظيفها عبر وسائل الاعلام والقنوات الفضائية نبين فيه تاريخ الاحرف والخط ومراحله ومراحل التطور والحداثة المعاصرة ونبين ما خلفته الكتابة العربية والاحرف الجميلة المرسومة على جدران الاثار التي تزين بلداننا العربية.ونرى دائما الافلام الوثائقية التي تبث عبر القنوات الفضائية ووسائل الاعلام تلاقي سوقا رائجا للسواح وللدارسين واصحاب الرحلات العلمية ان علينا ان نبدع من خلال وسائل الاعلام بما يخدم لغتنا العربية.وكما يلاحظ الجميع كيف كان برنامج (الانسة قواعد) يلاقي رواجا ونقدا ايجابيا والذي كان يبث باللغة العربية الفصحى من على شاشات التلفاز في العراق.وحتى يومنا هذا عندما يعرض لقطات منه نحس بحلاوة لغتنا وطعمها العربي الاصيل.

أخيراً تظل الأسئلة عالقة والإجابات جاهزة في حالتنا الفنية اليوم، إلا أن ذلك لا يمنع من شحذ الطاقات الواعية للغوص في هذا الفن الفاتن (١٥)، وكما يقول عبد الله بن العباس «الخط لسان اليد» وهكذا كان الخط الجميل موازيا في أهميته للتجويد في القرآن، وسرى في جميع البلاد الإسلامية وأصبح الحرف العربي واسطة التعبير في جميع اللغات الهندية والفارسية والتركية، وأخذ الخط مكانه كفن رفيع مرتبة مباشرة بالثقافة العربية وبالعقيدة الإسلامية كونه مرتبط بالكلمة العربية ولغتها ذات الصفة العضوية (١٦)، يقول زكي الارسوزي الصوتية مصدر استلهامها، ويتضح هذا المصدر عن طريق (الحدس) (التجاوب الرحماني بالذهن والصورة) فأية كلمة عربية مثل: سعادة، جمال... تحتفظ

بأصولها في الطبيعة، وبنية اللسان العربي كبنية الجسم الإنساني هي بنية موحدة منسجمة (١٧)، وقد أكد الخطاطون على حرف الألف في كلمة الله لدلالته الوحدانية، وبذلك أصبحت الكلمة صورة تكشف عن المفاهيم الكامنة فيها وأصبحت الصورة مصعدا يرقى بالحدس إلى هذه المفاهيم مباشرة للرابطة القوية بصورة الكلمة وبوادر الشعور بالطبيعة، فقد أصبح الخط العربي حجر أساس في انتشار الحرف العربي وما أطلق عليه في مراحل متقدمة بفن الحروفية العربي ولا سيما عندما يتعلق الأمر بتلك الشعوب والبلدان التي اعتنقت الاسلام ولا تتكلم اللغة العربية، لكنها تجيد قراءة ورسم الحرف العربي من منطلق إيماني عقائدي مثلما تجيد نطقه دون أن تدرك معناه أحيانا(١٨)، حتى ان الخط العربي امتزج مع خطوط وأشكال اخرى للكتابة بلغات أخرى مثل الهندية والفارسية والصينية وقبل هذه تلك التركية، ما أمده بمزيد من الزخم على المستويين الفني والجمالي خصوصا في حالة اللغة التركية الأصلية التي كانت تكتب بالحرف العربي...

المصطلحات الدخيلة والكلمات التي لا تمت بلغتنا العربية بأي صلة

وقد رصدنا في هذا الصدد ونحن نكتب بحثنا عدد كبير من المصطلحات المغلوطة وسنتناول منها الاتي :وبينما نسير في الطرقات كل يوم ونحن في طريقنا الى اعمالنا او الطلاب بطريقهم للمدارس والكليات والجامعات تعترضنا جميعا الكثير من المحلات منها على سبيل المثال للاكل ونشاهد اصحاب المحال تفننوا في اختيار العنوان منها رصدنا ((مأكولات هم هم) (مأكولات أضرب واكلب) (مطعم اكل البيت وين ما جيت وما تحلى الوجبة والاكلة الا وياهم) (لا تفوت أطيب زنجر وانت تصلح البنجر) (مطعم حولو) ((مأكولات كركوشة)(لفات وصاج حبايبنة) (صاج دلفري) (بيتزا يامي يامي)

او لمياه الشرب (مياه مازي للكلب الصايفي)واما محلات العصائر الطبيعية والمرطبات (مرطبات دنفش) (عصائر انت وماشي كلشي وكلاشي) (شربت طمطم) (شربت زبالة) (جبار ابو الشربت)

او محلات للملابس محلات نفوشة) (محلات نمنم) ((مفروشات كلش غالي) (اتزوج وجهازك كلة علينة) (محلات عبودي) (محلات فوتي شوب) (محلات كيوب)

وما انتشر في الآونة الاخيرة باسم المول وانتشار كلمات اجنبية في محلاتنا وشوارعنا كأننا نقيم لهم وللغاتهم دعوة شمولية بالاجماع (مول ستي سنتر) (مول سنتر بوينت) (سيتي مول) (ماكس مول) (سنتر دجلة)

واحيانا موقف للسيارات كلنا يعلم ان كلمة كراج مصطلح انكليزي ولفظ غير عربي، اما في العربية نفصد موقف السيارات او مراب (كراج رحومي) (كراج غسل وتشحيم فتفوتة) (كراج خالتي كماشة) (خدمات سيرفس كار)

واماالشركات التي تختص بالحج والعمرة (شركة المعفن للحج والعمرة) (شركة دلعني للسفر والسياحة) (شركة بروكلي للحج والعمرة. المفردة) (شركة فدوة لعينكم التجارية للاستيراد والتصدير)(شركة ما يحلة السفرللمصايف الا ويانة) (شركة هلاهل للحبايب تاخذكم لشمالنا الحبيب) (رحلات سفر صفكولي لو نصفك سوية) (شركات جكليتة للسفر)

وما يخص الرصيد الخاص بالشحن ((احجي بلاش وية اسيا سيل) (ما يحلى الحجي الا بزينهم)شركة زين (افتح انترنت من الليل للصبح شكد متريد) (مع باقات القمر سولف شكد ما تريد)

و(محلات عسولة..) و(كرين للاجرة خلي يمك الرقم واحنة نجيك بس لحظة)

وهكذا على هذا المنوال ينتشر الكثير من الباعة بعرباتهم وايضا مكتوب على العربات مثلا (مأكولات دلع كرشك) (دلوعة حمودي) (وعلى خلفية بعض السيارات يكتب (عذبني هواها) (فدوة لعينج ابتسمي) (ردي علينة لو منعجب) (مو كنا حبايب شنو الي صار) (شنو ألي زعلج) (ليش زعلانة) (اصعد وية تسواهن وما تخسر كلشي) واما ما يخص عيادات الاطباء فقد انتشرت عيادات التجميل بالليزر مثلا نرى (استشاري الجراحة التجميلية بالليزر واو) (مركز باربي للتجميل بالليزر)(عيادة ميني ماتركس الهاشمي)

اما على صعيد الوزارات والمؤسسات فهناك كثير من الاخطاء اللغوية نلاحظ ما رصدنا لهذا العام في الامتحانات ان وزارة التربية جعلت الدفاتر الامتحانية التي وزعت للطلاب في كل المحافظات بعبارة كتبتها على الغلاف بلاصق مكتوب (الصق أللبل)اي الشريط وكان الاجدر باللجان

المختصة ان تنتبه للغتنا وفصاحتها بدل استعارتها مصطلحات لا تمت للغتنا العربية بأي صلة.

وهكذا ما رصدنا مما انتشر في الاونة الاخيرة الا نزر قليل من فيض كثير من المصطلحات الدخيلة على اللغة العربية ومن الكلمات والعبارات العامية المتفشية بين ظهرانية فئات المجتمع العراقي خصوصا وعلى وجه التحديد والتي لا تمت للغتنا العربية الفصحى باي صلة.هذا ما رصدنا في العراق من باب ما اقول (اهل مكة ادرى بشعابها)، اذن في كل بلد عربي لو نريد رصد الكلمات العامية والدخيلة لوجدنا يقينا اعداد هائلة بل مجلدات.

وطبعا يرى بعض علماء اللغة العربية المراد والغرض من ما يجري في انتشار العامية وتفشيها حتى بين طلاب العلم ومثقفي المجتمع ويقولون تسير عملية التزييف هذه، في الوقت الراهن، في طريقين: الاول منهما تجاري، هدفه الاول والاخير ترويج الاعلانات باللغة العامية عبر وسائل الاعلام والقنوات الفضائية عن السلع بين الناس، حتى لو لم يكونوا في حاجة ماسة اليها، وحتى لو كانت احتياجاتهم الحقيقية تتعلق بأشياء مختلفة عنها كل الاختلاف. وفي سبيل ذلك تقوم شركات الاعلان، التي تعتمد على العديد من العلماء والباحثين، بابتكار أكثر الطرق فعالية لخلق حاجات او رغبات مصطنعة بين الناس، وللقضاء على قدرتهم على التمييز بين ما هو ضروري وما هو غير ضروري. وعادة تنتشر هذه الاعلانات، في البلاد التي تعتمد على الاقتصاد الحر، وسط برامج إذاعية او تلفزيونية تنفق عليها الشركة المنتجة خصيصاً لكي تروج سلعها في فترات معينة خلال العرض. ولابد أن تكون هذه البرامج من نوع يشد المتفرج حتى تظل عيونه وآذانه وعقله مثبتة على الجهازوبذلك تستغل الاعلانات الفكاهية باللغة العامية وليس بالفصحى. وهكذا يؤدي هذا الأسلوب الى ضرر مزدوج. لأن البرنامج المقدم نفسه حافل بالإثارة والاعلان المسئ و الرخيص مع ترخيص اللغة واضرارها بادخال كلمات جدا مصطنعة ومزيفة لا تمت للغة العربية بصلة بل كلام الشارع الدارج تبثه علنا للناس، وكلها أمور تؤثر في ملكات التفكير السليم للغة العربية الفصحى لدى البشر، فضلاً عن أن المادة الإعلانية نفسها تحرص-بطرق مدروسة- على تعهد عناصر الرغبة الرخيصة أو التافهة وتجاهل أي عنصر جاد في طبيعة البشر وحتى اللغة الام الاصيلة.(١٩)

وهكذا فأن وسائل الإعلام الحديثة، التي كانت تبشر بعهد تنتشر فيه المعلومات على أوسع نطاق، وتزول فيه حواجز الزمان والمكان لكي تصبح فرص المعرفة والاستفادة متاحة للجميع-هذه الوسائل قد استغلت، في الأغلب، من أجل خلق عقول نمطية تمسخ اللغة العربية، قابلة للايحاء والاستغلال من أجل تحقيق أهداف فئة قليلة تتحكم في الإعلام من خلال بث اللغة العامية لازاحة اللغة الام ونسيانها. وليس معنى ذلك أن نتيجة انتشار هذه الوسائل كانت شراً كلها، إذ أن البشر بغير شك أصبحوا الآن أقدر بكثير على اكتساب المعلومات مما كانوا في العصور الماضية، ولكن الأمر المؤسف هو أن الامكانات الهائلة لهذه الوسائل ذات الانتشار عظيم الاتساع قد استغلت في أغلب الأحيان للأضرار بقدرة الناس على التفكيرالسليم باللغة والكلمات الصحيحة للغتهم العربية السليمة. وخصوصا نرى بالنسبة اللغة العربية فان اكثر الدارسين والمضطلعين بشون اللغة يحاولون التحدث باللغة العربية الفصحى في عملهم وبين اقرانهم وبين طلابهم وكثيراً ما يكون اصحاب الرأي الآخر فيه مرفوضاً اي اصحاب العلم باللغة والحريصين على لغتنا الام ومفرداتها، بل تكون إمكانية ظهوره منعدمة أصلاً، بحيث تضيع على الناس فرصة الحواربلغتنا الجميلة الواضحة كحوار مثمر بين أطراف متعارضة.

والحجة التي تقال في هذا الصدد هي أن هناك غاية أساسية أو هدفاً أساسياً ينبغي أن يسخر كل شيء لخدمته، ولكن المشكلة هي أن بعض الناس ما زالوا يؤمنون بأن قيمة الحقيقة لا يعلو عليها شيء، وبأنها-في صميمها- لا تتعارض مع أية قضية شريفة. وخصوصا اللغة العربية التي لا يتعارض حولها وفيها احد كونها لغة المسلمين جميعا ويجب على الجميع الحفاظ عليها والدفاع عنها

أما الطرف العدائي السلبي في الاعلام غير الهادف فيتفنن في اخفاء ممارساته في هذا الميدان، إذ أن الأمور تبدو ظاهرياً وكأن الإعلام الحر متاح للجميع، وانه مهتم بايصال اللغة الصحيحة اللغة العربية الى اسماع الاجيال بل أنه يتخذ من هذا المظهر دعامة أساسية لدعايته، على أساس أنه يتفوق به على الاعلام المضاد تفوقاً ساحقاً. ولكن هذا ليس إلا المظهر الخارجي فحسب، إذ أن الإعلام عنده لا يعبر إلا عن مصالح فئة واحدة من الناس، هي الفئة القادرة على

تمويل الاعلام بإعلاناتها. ومن المعلوم أن الصحف الكبرى ومحطات الاذاعة والتلفزيون تعتمد في تمويلها-كلياً أو بنسبة كبيرة-على أموال المعلنين. هذا فضلاً عن أن هذه المؤسسات الاعلامية الرئيسية هي في أغلب الأحيان "شركات" تسير في أعمالها وفقاً للمنطق البحت، ولا يمكن أن تسمح بإعلام يؤدي الى هدمها. (٢٠)

وهكذا يفتقر هذا النمط بدوره إلى الإعلام الصادق، وان كان في سيطرته على الإعلام يتبع أساليب أذكى، وأبعد عن الطابع الصريح المباشر، من تلك التي تتبعها الشركات الاخرى..ولقد تعمدنا أن نتحدث عن وضع الإعلام وقنواته الفضائية في العراق كانموذجا لمسنا ما جرى كلنا للغتنا الجميلة العربية الفصحى كشعب يعيش في ظل الظروف المتغيرة خلال العقدين السابقين بعد الحديث عن خضوع الإعلام، بوجه عام، للأغراض التجارية أو السياسية، وذلك لكي نستخلص من هذا العرض السريع ومن خلال هذا البحث نتيجة ربما كانت مؤلمة، ولكنها للأسف ضرورية. للحفاظ على لغتنا من الضياع والنسيان

لغة الاعلام بين العامية والفصحى

ان الاتصال وظيفة من وظائف اللغة،وللغة اهمية بالغة في بلورة المعلومة وايصالها عبر مختلف وسائل الاتصال واساليب ووسائل الاعلام، تنحصر وسائل الاتصال بالصحافة والراديو والتلفاز والسينما ووكالات الانباءوالمؤتمرات الصحفية.واللغة لها دخل كبير في انجاز عمل هذه الوسائل الاتصالية..ومفهوم الاتصال بين اللغة والاعلام له مجال او اكثر غير مفهوم (الوسيلة) اذ يتفق علماءاللغة مع علماء لهم باع في الاعلام على ضرورة وجود معنى حتى يمكن لدائرة الاتصال ان تتم وتؤدي دورها في الابلاغ. واللغة تدخل كل مفاصل وتفاصيل الحياة لكونها وسيلة التعبير والية ايصال المعلومة.

ان الاعلام المضلل اراد ان تشاع اللغة العامية لانها فقيرة كل الفقر في مفرداتها ولا يشمل متنها الا على اكثر الكلمات للحديث العادي والتي انتشرت في وسائل الاعلام من اجل تفسيخ اللغة العربية الفصحى لغة القران الكريم ولاجل نسيان اللغة الام وازالتها،اذ انه حين نذكر الفصحى يتبادر لنا انها من اوسع اللغات في العالم،حيث ان ابرز ما تفخر به الفصحى هوانها قادرة على متطلبات العصوربما تتصف به مرونه في التعبير ووسائل الاشتقاق مع حفاظها على صفات الاصالة والخلود وهي لولا هالصفتان مابقيت حتى اليوم ولما اتسعت كتب الطب والفلسفة وسائر العلوم.لذا اراد المضللون ان تنحرف العامية عن الفصحى وكما نعلم العامية لا تصلح ان تكون لغة اعلامية لانها فقيرة ومضطربة في قواعدها واساليبها،وان العامية لا علاقة لها بالفصحى،وربما كان من اسباب اهمال اللهجات العربية وعدم تسجيلها منذ عصور الفصاحة ان الدول العربية حين اتسعت كان لا بد لضمان وحدتها والقضاء على عوامل الفرقة فيها وذلك الا تعطى اللهجات العربية من العناية ما قد يزيد من عصبية القبائل ويباعد بينها،لذا جائتنا اللهجات العربية ممسوخة حينا ومبتورة السند مشوهة المتن اومهملة العزو. (٢١)

استعمال اللغة العامية والدعوة لها

ان الدعوة للحملة الاعلامية للعامية في عصرنا هذا الذي نواجه فيه تحديا حضاريا ومصيريا دعوة شعوبية تعني من الوجهة السياسية الى تفكيك وحدة الامة الاسلامية واقامة كيانات متفسخة غير متفاهمة كما انها دعوة الى الانزواء والتقاطع ما بين المجتمعات العربيةالاسلامية التي وحدها اللسان العربي على الرغم من فداحة الاخطار المحدقة بها

والمطلوب من الاعلام اليوم هومحاربة التضليل الاعلامي في الحفاظ على نظارة هذه اللغة وتجديد شبابها ورفع الحيف الذي لحق بها.وابعاد التهديدات والمخاطر عنها ونظرا لصعوبة المرحلة التي تمر بها الامة الاسلامية وتربص اعدائها بهامن كل حدب وصوب و الاضرارالتي الحقت بلغتنا العربية اللغة الام العربية الفصحى على المستوى العالمي وللتشويش المقصود من قبل الاعلام الذي طال اذهان ثلة من ابناءهذه الامة خاصة البسطاءمنهم، وما التضليل الاعلامي الا لاجل ازاحة اللغة العربية وطمس اثثارها. لذا على الاعلام الهادف اشاعة التحدث والكتابة والحوارات باللغة العربية الفصيحة بين ابناءالامة والمشاركة بالبرامج التي تبث باللغة العربية الفصحى من اجل انارة الطريق للشباب العربي المسلم ليلتزموا المنهج الاصيل ويرتشفوا من منهله العذب وبالتالي المساعدة في الحفاظ على سلامة اللغة العربية ووحدة الكلمة للامة الاسلامية وحمايتها من خطر التناحراللغوي الذي دب في جسدها من خلال تحريك وتحكم اعلامي خارجي

مضلل وصيانتها من استفحال الاختراق بادخال العامية في اللغة والكتب والمناهج والاستغلال البغيض بدس الكلمات والجمل والمصطلحات التي لا تمت بلغتنا العربية باي صلة

ان الحرب الاعلامية والاشاعات توجب علينا ومنا تعريف الاشاعة والشائعة وآليتها وصناعتها وأهدافها وكيفية التصدي لها، والعمل على تخفيف اثرها في لغة المجتمع والتاكيد على الحفاظ على اصالة اللغة العربية، وتطبيق ذلك على ارض الواقع الذي يعيشه بلدنا العربي وشعبنا الكريم وهو يواجه اشرس هجمة تستهدف وجوده وحضارته العرقية العريقة، ومواجهة الحرب الاعلامية المعادية للغتنا العربية والتي تسعى الى طمسها و التي يعتمد عليها هذا ا في الكثير من تحركاته ونشاطاته اللامقبولة والرد عليها بجميع الوسائل الاعلامية والعلمية المتطورة المتاحة..وعلينا الاستجابة يدا بيد في جهاد الاعداء للغتنا العربية بالكلمة الصادقة والفكرة الهادفة والاعلام الواعي المستمد قوته وتأثيره من تعاليم الاسلام الاصيل باستخدام اللغة العربية الاصيلة. وعلى الجميع كل من موقعه الاهتمام بهذا الامر من خلال دورنا في مجال الحرب الاعلامية والتصدي للشائعات وبالتأكيد هناك اهتمام كبير وجهود مضاعفة في هذا الشأن من خلال اقامة الدورات للموظفين والكوادر الوظيفية العاملة والهيكل التنظيمي في مؤسسات الدولة والاستعانة بكفاءآت واساتذة في اللغة العربية لهم باع طويل في هذا التخصص من داخل وطننا العربي وخارجه فضلا عن استثمار الطاقات والابداعات وتوظيف الخبرات والامكانات في موضعها الصحيح والاستعانة بالوسائل المتاحة والمناسبة والمؤثرة في الطرف الآخر وتساعد في عملية التصدي للعدو فكريا واعلاميا من خلال توسيع رقعة لغتنا العربية اللغة الاصيلة والاصلية.

تمكين اللغة العربية في القنوات الفضائية

انطلاقا من الاهداف الاساسية لامتنا العربية والتي من بينها النهوض باللغة العربية، والعمل على تسهيل قواعدها وتيسير طباعتها وتحسين اساليبها. ومواصلة الجهود الحثيثة لنشرها في البلاد العربية وخارجها من خلال وسائل الاعلام والقنوات الفضائية.. و ما شهدته الساحة العربية وما نراه في القنوات الفضائيةمن تطورات وتغيرات ما بعد ٢٠٠٣م وخصوصا النظام السياسي الجديد والتجربة العراقية في العراق والدولة العراقية التي تقوم على الحقوق الذاتية المكتسبة في الدستور العراقي والتي تمت كتابته بلغتنا العربية و لابد للاعلام من التوجه في بيان ما تم من اجراء مخطط بياني لكيفية تصاعد عمليات ومحاولات التغيير في تحويل اللغة الدارجة العامية التي انتشرت مؤخرا بين افراد شعبنا الى اللغة الفصحى وعلينا ان نثقف شعبنا وخصوصا من الذين يمارسون رئاسة المؤسسات الخدمية من الواعين والمثقفين منهم في ان يكون هناك نهجا علميا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا في وضع الخطط الاستراتيجية في مكافحة الجهلاء والاميين وتعليمهم والتاكيد على اللغة العربية في الدرجة الاولى وفي قمة اولويات التغيير في القنوات الفضائية والاعلام وضرورية دراسة تحليلية في خيارات طرق نشر اللغة الفصحى في المستقبل...ويجب علينا بل نقول ولزاما علينا كاجيال واعية مثقفة ان نخطط للمرحلة المقبلة ونخطط لتوسيع رقعة محيط اللغة العربية والتي تبدء من استثمار القدرات الوطنية وتبني الافكار الجديدة غير التقليدية واعتماد الكفاءات العراقية الحقيقية الاصيلة في الجهاز الاداري للسلطة ويجب التأكيد على اهمية وضرورة الاستفادة من جيل الشباب وتطويرمهاراتهم في حوار الاجيال باللغة العربية الفصحى وتنمية قدراتها في التوعية الاعلامية وفي كل الوسائل واقامة الدورات في اللغة العربية والورش اللغوية العلمية المكثفة لتطوير المعلومات والمصطلحات في لغتنا االعربية التي تليق في التحاكي باللغة الام باعتبارها رمز الاندماج العربي وعلينا الاهتمام بالواقع التربوي وانتشار الفصحى في صفوف الطلبة وتشجيع التكلم بالعربية الفصحى في صروح العلم والمعرفة في جامعاتنا،وايجاد السبل الكفيلة بالارتقاءالعلمي للغتنا العربية بالتعليم الاهلي على اعتبار ان هذا النوع من التعليم بات يشكل مساحة واسعة ضمن مساحة التعليم العالي والتربوي في التربية والتعليم العالي والاكاديمي. لذلك كان لزاما علينا نشر الفصحى في صفوف المتعلمين في التعليم الاهلي.والمساهمة في ايجاد وتوفير بيئة لغوية عربية بحته ومدرسية متقدمة تسهم في غرس القيم الاخلاقية والاجتماعية والمثل العليا في عربيتنا وعربية اجدادنا وابائنا..(٢٢)

وان التربية والتعليم والتعليم العالي

وان المؤسسات الاعلامية المختلفة وغيرها مما يتصل بصياغة شخصية لغة الامة ودلالاتها، عليها جميعا ان تجدد مناهجها بلغتها الام الازلية اللغة العربية لغة الضاد لغة القران العظيم وتطورها نحو بناء الفرد الرسالي... والامة الاسلامية معطياتها في اللغة وفق هدى القران وسنة النبي ومراعيا للظروف ولضرورات العصر الراهن. علينا ان نعود الى محورية كتاب الله العزيز الذي هو ملاذ وهدى ونور وفرقان وفيه نجد ضالتنا حيث فيه الامثال العربية الاصيلة العليا،انه كما انبانا الرسول الاكرم (فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم).(٢٣)

كيف نمكن لغتنا العربية

ان الاهتمام في اللغة العربية تعتبر ورقة شعبية هي التي حمت مصالح الشعب العراقي كنموذجا تناولته في بحثي لنبين عن كثب كيف كتبت قوانينا الجديدة والدستور والمشروع السياسي باللغة العربية الفصحى في هذه الفترة ويجب التأكيد على ضرورة استثمارها في النهج التكاملي الشامل في صنع القرار وتأسيس دولة قوية بلغتها الام واصولها ببرامجها التنموية العربية وعليه نقول يجب ان يكون هذا نهجا للعراق في مكافحة الجهل والتخلف، واالتوعية في التنوير باللغة الام والتخلص من براثين اعداء الانسان والانسانية الذين يشوهون عربيتنا....فمثال لذلك ان ما جرى في بلادنا خلال هذه الايام لدليل قاطع على ان العراق بلد الرسالات الالهية لا يصلحه الا العودة الى حكم الله الى القران الكريم والسنة الشريفة.. وهكذا فان على الجميع اليوم ان نسعى جاهدا لتشريع الانظمة بلغتنا العربية ولا ان يمليها علينا اي اجنبيا كان وان نكتبها وفق لغتنا العربية الفصحى ووفق الشريعة الاسلامية وللعمل على اجرائها وبدقة.ان الاسلام ولغتنا هو الحل لكل مشاكلنا وحتى الطائفية والعنصرية التي نعاني منها انما هي وليدة الافكار الغربية عن الدين التي دخلها الاعلام الغربي الينا وشاعها بلغته وبكيفيته الينا. اما دين الله فهو دين الوحدة تحت ظلالة العدالة ودين الرحمة في رحاب الامن والسلام، الم يقل تعالى جل وعلا (وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون) (٢٤)

وقال مخاطبا اهل الكتاب (قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) . وان على كل مسلم ومسلمة ان يعمل كلا من موقعه في افشاء اللغة الفصحى والتحدث بها من اجل عودة البلاد الى لغته الام لغة القران العظيم والانظمة الالهية وفي كل المجالات لان في ذلك ضمانة لوحدتنا وللامن والحرية وللعدالة والقسط لكل مواطن. والعراق اليوم يمر بظروف قاسية ولكنها تبشر بحياة افضل وهكذا كانت سنة الرب في عباده،الم يقل سبحانه وتعالى (فان مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا). وكان القران الكريم يبين لنا خارطة طريق الظروف العسيرة،حيث علمنا الامل بالله، والثقة بالمستقبل، والحيوية البالغة بقوله تعالى (فاذا فرغت فانصب) والاخلاص في النية (والى ربك فارغب).ان مستقبل العراق بأيدينا كمثقفين اليوم ورجال المعرفة العلمية والثقافة غدا فأن شعبا هو الذي يستحق التقدم الحضاري والحفاظ على لغة الحضارة العربية الاسلامية النظرة الصافية اللغة الفصحى،وأن الروح الكبيرة التي الهمت شعبنا اليوم قيم الرجوع الى اللغة الام العربية الاصيلة،هي التي سوف تلهم شعبنا غدا قيم التقدم في كل الحقول الحضارية، في العلم والتقنية، في الصناعة والزراعة وغيرها. وما تلك الصروح الكبيرة التي تسعى جاهدة لوضع برنامج عربي لغوي مدروس يليق بعربيتنا...ان علينا ان نسعى من اجل كسر القيود الجاهلية التي فرضَت علينا، وقيدتنا بقيود ما انزل الله بها من سلطان ومصطلحات بليت بنا في مختلف الحقول، في التعليم العالي وفي الصناعة والزراعة،ولابد ان تتكسر هذه الاغلال، ومن خلال سن انظمة تقدمية بلغتنا العربية تُستلهم من بلاغة وفصاحة كتاب الله. الاسلام يشجع على اعمار الارض باستخراج كنوزها، ومن النبات ومن المعادن، وعلينا ان نسهم باستخراج كنوز اللغة العربية من اصولها وبلاغتها وفصاحتها..ويقول النبي الاكرم (من غرس شجرا، او حفر واديا، بدءا لم يسبقه اليه احد، وأحيا ارضا ميتة فهي له قضاء من الله ورسوله)، بينما تحدد الانظمة الجاهلية ذلك بما يستصعب على الناس استغلال المواهب الالهية..(٢٥)

ولكي تستمر الحياة هناك ثلاثة اشياء مهمة حتى نحصل على استعادة سعادة صاحبة الجلالة لغتنا العربية وعلى الحياة الرغيدة في ظل نظام عربي فصيح وبلاغة تامة وهي (العمل بأحرف لغتنا الجميلة في كافة وسائل الاعلام وكافة القنوات الفضائيات بالعربية الفصيحة تكلما وكتابة والحب للغتنا الام لغة الضاد والعمل

يدابيد جميعا في الوطن لأجلها ولأجل تنميتها وبقائها شامخة والامل في تغيير كافة قوانيننا التي كتبت بغير لغتنا العربية والعودة الى اللغة الام لغة الفصاحة ولغة البلاغة لغة القران الكريم) فيجب ان يشارك الجميع الامل في الحب والعمل من اجل حياة عربية افضل بلغة عربية اصيلة فالابتسامة الصغيرة تحملها متعمدا وانت تقف في وجوه من يتحدث باللغة الفصحى من الاطفال وخصوصا الايتام وكتابة باقلام عربية فصيحة و بانامل عربية صادقة هادفة لنساء عربيات تشجيع لاخواتنا كالارامل والمطلقات في اعلانات وبوسترات في القنوات الفضائية تشجعهن على الاشتراك في مبادرات باللغة العربية الفصحى وتحفيزهن بجوائز ومكافات على الصبر والتراحم والتسامح كي تجلب الامل لهم وتلهمهم الصبر على المعاناة من خلال اللغة العربية الفصحى وتقدم لهم برامج ودروس وورش عمل وندوات مكثفة كي نستطيع توسيع دائرة التغيير للافضل من خلال اللغة لهذه الشريحة المحرومة.. ولكي تبقى وسيلة التواصل بين ابنائها في وطنهم عالقة في اذهان كل المحتاجين والغير محتاجين، هي افضل واصدق عمل لنقضي على ما يقال (نحن موتى لا يملكون ضريحا ويتامى لا يملكون عيونا)ولكننا نملك قوة الارادة والطموح ونملك الامل في زرع بذور اللغة العربية اللغة الام لغة القران العظيم على شفاه نماذج من اغلى المحرومين في المجتمع. ان عودة شعبنا الى احياء الاراضي واحياء ابنائها ليس فقط بالبناء والزراعة وباستخراج المعادن المختلفة بل تتعدى الى انطلاقة واعية عظيمة باللغة ايضا وعودتها الى ما كانت عليه من الاصالة والارتقاء..وهي الكفيلة لانطلاق مسيرة التقدم وهذا ما تقوم به الان مجموعة ونخبة من الاكاديميين بتدريس اللغة الام العربية الفصحى في جميع مؤسسات الدولة ووزاراتها. فهذا حق لكل مواطن ان يتعلم اللغة الام بقواعدها الصحيحة مثله مثل الاخرين، كما ان التعليم العالي هو حق كل مواطن، وأن وضع القيود المجحفة على ذلك يؤخر شعبنا، وهكذا الامر في الصناعة والبناء. ان اعتماد شعب كريم مثل الشعب العراقي على الفاظ دخيلة وادراج العامية بين صفوف ابنائه هذه وحدها خطأء كبير، وقد يستتبع كارثة، وعلينا جميعا ان ننوع مصادر الرجوع للغة الام. والعراق كان سابقا مهدا للحضارات الكبرى حتى في لغته العربية، وكان مصدرا لكثير من المنتجات اصل زراعية والصناعية، فلماذا اصبحنا نستورد حتى ماء شربنا؟. (٢٦)

دوراللغة العربيةفي التنمية البشرية وكيفية الارتقاء بها بالمستوى العلمي

المبتغى في هذ البحث بيان دور اللغة العربية في التنمية البشرية واصولها البلاغية والوصفية في الحياة، واردت ان انوه من خلال الصفحات التي اكتبها واسطرها في ان اللغة العربية في التنمية البشرية هي – ليس – من المواضيع المعاصرة او الحديثة والتي حازت في الاونة الاخيرة اهتماما كثيرا لذلك سابين للقارئ الكريم اثبات وتثبيت جذور للغة العربية في التنمية البشرية. وان الاسس الرصينة للغتنا العربية في التنمية كانت منذ القديم في متناول ايدينا. وكل شئ في الحياة له تنمية في الاصل، فمثلا استدرج لكم اولى هذه الاصول التي تسود عالمنا اليوم والتي ارتبطت الى حد كبير بالنظريات والتصورات التي انبثقت عن تلك المراحل السابقة من حياتنا الحركة العلمية مثالا،والحركة الاقتضادية.وقد سجلت لنا كتب التاريخ كثير من التغيرات والمفاهيم للشعوب في كل مناحي الحياة.(٢٧)

وتبرز اهمية اللغة العربية في التنمية ومفهومها في تعدد ابعاد اللغة العربية ومستوياتها وتشابكها ودلالاتها وبلاغتها مع العديد من المفاهيم الاخرى كالتخطيط وفي الانتاج وفي التقدم.(كل هذا الكلام هو في رايي المتواضع واتمنى ان افيد الاخرين في هذا فهو ليس تفلسف كما يقولون ولكن من خلال ما يدور في خلجات النفس والعقل وذوبانه مع ما قرات).حيث يقول المنطق والعلم ان التنمية حسسب المفاهيم العلمية برزت مع بداية علم الاقتصاد حيث استخدمت للدلالة على عملية احداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين،بهدف اكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل افراده.

ان هذا المفهوم لو تفحصناه في لغتنا العربية ماذا نجد ؟

هنا نلاحظ المعنى منه هو زيادة قدرة المجتمع،اي مجتمع كان، على الاستجابة للتحدث باللغة العربية فيما بين افراد المجتمع للحاجات الاساسية لتداول اللغة الام والحاجات الماسة في العمل للمصطلحات في العربية المتزايدة لاعضائه بالصورة التي تكفل زيادة درجات اشباع تلك الحاجات عن طريق

التحدث والكتابة بنسيج متعارف ومعلوم قديما لدى الجميع وبعبارات مفهومة منذ القدم ومعروفة وموروثة ومتداولة لترشيد العناءالمستمر لاستغلال المصطلحات السلسلة والسهلة المتاحة وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال لمنفعة المتحدثين. واتمنى ان اقرب المفهوم اكثر من خلال امثلة عديدة كل مثل يخص ناحية من نواحي الحياة المختلفة تختلف عن الناحية الاخرى وهذا طبعا سوف يكون باذن الله في ابواب وفي كل مرة سيكون الباب مختلفا عن الباب السابق.(٢٩)

الان المثال نتناول فيه الجانب العلمي والذي يهمنا ويهمكم ويهم اكبر طبقة مثقفة في المجتمع، ولا يمكن تحديد الطبقة المثقفة بفئة عمرية معينة ولا بفئة مكانية ولا زمانية وانما نستعمل الكلية السائدة، اي كل فئات المجتمع اواقصد فئة المثقفين اين ماكانوا ومهما كان عملهم وتسمياتهم واعمارهم.

وسيكون استدلالي بايات الذكر الحكيم، لانه يمكن القول بثقة تامة طبعا، واطمئنان علمي عال. ان القران الكريم هو كتاب الحياة الاول بلا منازع وهو الذي شهد على نفسه بذلك قال تعالى (ياايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)(٣٠). ومن القران ساخرج اللغة العربية في التنمية البشرية في انها ترجع منذ ان خلقنا الله. اقصد التي خلق الله الخلق وثم انزل الرسل والانبياء عليهم السلام ثم خاتم الانبياء نبينا الصادق الامين ص الذي بدا معة تاصيل هذه المبادئ وتجذيرها..ولكن ما مدى هذا الانتشار وكيف كانت الفصحى في التنمية سيتبين التدرج في التنمية من خلال الذي سنقدمه في شروحاتنا المتواضعة..ان كل اية من ايات الذكر الحكيم الضاج بالحياة والحيوية، ناطقة بالحق والصدق بانها معلم حياتي وبرنامج عمل ومنهاج هداية وشريعة عدل وطريقة رشاد وقوانين قيادة وسعادة ونجاة... هي اعمار للكون برمته ودستور للانسان. للاساسيات من احتياجاته. وحتى التاريخ في القران الكريم موظف للحياة.وقوانين جارية مجرى الليل والنهار والشمس والقمر فهو حياة معمرة. القران كتاب حياتي بامتياز لانه يقدم النموذج والامثولة والاسوة ويسوقها مقارنة بالضد النوعي، والضد يظهر حسنه الضد.

الارتقاء بالمستوى العلمي : ان اردنا ان نستعمل هذا في التنمية البشرية نرى اننا في التطبيق الحياتي كمستوى علمي هناك اثنان يرتفعان عند الله قيمة ومقاما وهما المؤمنون والعلماء وحسب ما جاء في قوله تعالى في محكم كتابه العزيز : (يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (٣١)ولا يعني هنا ان ذلك الفصل بين فئتين او طبقتين، بل نفهم منه الملازمة، فالايمان قرين العلم، والمعلم حليف الايمان، اما ايمان باهت او بارد بلا انعكاسات حياتية. فهو اشبه بالفرق لو اردنا مثالا بين المكان الذي نضع فيه الورد ونسميه المزهرية او الفازة.. هو هكذا كالمزهرية الاصطناعية والاخرى ايضا مزهرية لكنها تزهو وهي مملوءة بالوان من الزهور والورود الجميلة النظرة الطبيعية الملونة.

اذن ان الرفع هنا اجتماعي وليس مكانيا. اي انه ارتفاع مكانه، ذلك ان قيمة الايمان مقرونا بالعلم تتجلى وتتوضح في قيمة العطاء المترتب على ذلك. فكلما ازداد العالم المثقف المؤمن عطاءا، كلما زاد في رتبته النفعية لمجتمعه، فهو الارفع لانه الانفع والاجدر بالفائدة للمجتمع ومن حوله.اذن لدينا تنمية بشرية وتنظير من خلال تتويج الشخص بالعلم مع الايمان اي انه نمى نفسه بالتعلم من خلال التسلح بالايمان.وهذا ما اقصده بالتنمية البشرية في وجهة نظري المتواضعة.اقصد كل متعلم له شأن العلم وهو مسلم عليه ان يعتني باللغة التي يقرا فيها كتاب الله المنزل ولزاما عليه وليس رغبة منه ان يتفرغ بعض الوقت لاعطاء لغته الحق الكافي وبالتالي يسهم تطوعا في ابقاء اللغة العربية سالمة فارغة من كل عيب.(٣٢)

دور اللغة العربية في الإعلام التربوي والتعليم

الاعلام هو نقل المعلومات او توصيلها. وهو يختلف عن التعليم في أن هذا الأخير يتخذ طابعاً منتظماً. ويتعلق بفئة هي في الغالب في مقتبل العمر، ومن الممكن توسيع اللغة العربية عبرالوسائل الاعلامية لاكبر شريحة ممكنة من الطلاب والشباب في المؤسسات التربوية والتعليمية. يعدها المجتمع لمواجهة الحياة ويلقنها قيمة المعنوية ومعارفه العلمية. أما الاعلام فليس له مثل هذا الطابع المنتظم، ولا يقتصر على فئة معينة من الناس، ولا يحتاج-في كثير من جوانبه- إلى استعداد للإفادة منه: فعلى حين أن اللغة العربية الفصحى السائدة كانت تستخدم في الإعلام عن طريق الصحافة، وهو الشكل الوحيد للإعلام الذي تزامنت فيه اللغة العربية الفصحى حتى القرن الماضي، كان

يفترض معرفة بالقراءة والكتابة لتمكينهم من لغتهم الجميلة العربية، ومن ثم كان الجمهور الذي ينتفع به اي بالتحدث باللغة العربية الفصحى محدوداً، فأن الإعلام عن طريق الوسائل المسموعة والمرئية (كالراديو والتليفزيون والسينما)، لا يحتاج إلى ناحية جمهوره إلى إعداد سابق بل نرى ان البرامج كانت منصبا البعض منها ويلاقي اهتمام باللغة العربية الفصحى، ومن ثم فمن الممكن أن يتأثر به أكبر عدد من الناس. على أن هذا التمييز بين الإعلام والتعليم ظاهرة حديثة، بدأت عندما ظهرت وسائط للإعلام مستقلة عن نظم والتعليم واجهزتها. أما قبل ذلك فكان الحد الفاصل بين الإعلام والتعليم لا يكاد يكون ملحوظاً. فلم تكن هناك وسائل الإعلام، غير التعليم المنظم، سوى التلقين الشفوي المباشر من شخص إلى آخر، كالحوار في الاسواق أو الخطابة وطبعا باللغة العربية الفصحى في دور العبادة أو الساحات العامة، أو القاء الشعر باللغة العربية الفصحى على الجمهور بقصد التوجيه. هذا النوع من الإعلام المباشر كان يؤدي، في العصور الغابرة، وظيفة مزدوجة. فمن الممكن إذا ساده مبدأ الحواربالغة الام العربية الفصحى، أن تنجم عنه نهضة عقلية عظيمة، وهو ما حدث بالفعل عندنا ولدى بعض البلدان العربية، حيث اقترن الإعلام عن طريق الحوار، وعن طريق الخطابة السياسية المقترنة هي الأخرى بالمناقشة والحواروبالاخص مع شريحة لا باس بها من الشباب والطلاب، بنظام ديمقراطي فريد من نوعه، ساد حياة الوطن العربي طوال فترة غير قصيرة من تاريخهم. (٣٣)

اما إذا كان الاعلام الذي يستخدم اللغة العربية الفصحى قد ساده مبدأ التلقين من طرف واحد، والخضوع التام من الطرف الآخر، فأنه يؤدي الى تقوية السلطة الفكرية عند القلة ذات الشأن من أهل العلم، ومن ثم يكون عائقاً في وجه أية نهضة علمية حقيقية. وهذا ما حدث في برهة من الزمن لدى بعض بلادنا العربية، حين كانت وسيلة نقل المعرفة والمعلومات هي التلقين المباشر من رجال الدين لأتباعهم الذين لا يملكون إلا أن يسمعوا ويطيعوا، أو حين كان القادرون على إعلام الآخرين فئة ضئيلة يحج إليها طلاب المعرفة من كل أرجاء الأرض لكي يتتلمذوا على أيديها، ويتشكلوا بطابعها وقالبها. على أن ظهور الطباعة قد افتتح عهداً جديداً في نشر المعلومات باللغة العربية الفصحى الجميلة، يمكن أن يوصف بأنه كان في اتجاهه العام أكثر "ديمقراطية" من أي عهد سابق. فمن طريق الطباعة أمكن نقل المعرفة إلى أعداد أكبر بكثير، وبنفقات أقل، وأتيحت للراغبين في العلم فرصة الاطلاع على كميات من الكتب تزيد بمراحل عما كان يتاح لطالب المعرفة في عصر المخطوطات-والأهم من ذلك كله أن المعلومات التي كانت باللغة العربية لم تعد مرتبطة بمركز معين يحتكر تقديمها ويفرض طابعه الخاص على من ينضمون إليه، بل أنها أصبحت متاحة للناس في بيوتهم،بل في كل بيت وكل مكان وحتى في العمل وعلى نطاق واسع، وأصبح في الامكان لأول مرة أن ينظر المرء الى الكتاب على أنه حافز للتفكير المستقل، لا على أنه قيد على استقلال قارئه، إذ لم يعد الكتاب مرتبطاً، حتماً، بشخصية كاتبه، ولم يعد الناس مضطرين إلى تلقي التفسيرات من المؤلف نفسه، بل أن المعلومات المتضمنة أصبحت متوافرة، بصورة موضوعية مستقلة عن الكاتب، بحيث يستطيع كل انسان أن يتخذها منطلقاً لتفكيره الخاص. وهكذا كان عصر الطباعة يعني، من الناحية العملية، هدم مبدأ السلطة بوصفه أساساً للمعرفة، وبداية عهد جديد من الإعلام الواسع النطاق، المتحرر من قيود السلطة. (٣٤)

ولسنا في حاجة إلى سرد بقية القصة التي بدأت منذ عهد انتشار الطباعة حتى اليوم. فقد كان استخدام المطبعة في إخراج صحف تعنى باللغة العربية وبلاغتها وفصاحتها تقدم إلى الناس، على أوسع نطاق، إعلاماً أسهل فهماً وأقرب إلى حياة الناس اليومية مما تقدمه الكتب-كانت تلك خطوة كبرى في طريق التقدم الإعلامي. وعندما ظهرت أولى وسائل الاتصال عن بُعد، كالتلغراف ثم التليفون، ازداد الترابط الاعلامي بين الناس، واكتسبت اللغة في الإعلام مزيداً من الجماهيرية حين ارتبطت اللغة العربية بفن السينما، وبدأت تلوح في الافق امكانية جديدة، هي ربط العالم كله بشبكة من المعلومات التي تصل الى أبعد أطرافه في أسرع وقت.

وقد تحققت هذه الإمكانية، الى حد بعيد، بعد اختراع الاذاعة اللاسلكية والاذاعة المرئية، أي الراديو والتليفزيون. وسرعان ما أصبحت هذه الوسائل الجديدة أقوى وسائل الاعلام كلها في توصيل اللغة العربية وقواعدها الى اوسع نطاق، واكتسبت بالفعل طابعاً عالمياً متزايداً،

يتمثل في وصول الاذاعات إلى أبعد أطراف الأرض، وإمكانيات البث التليفزيوني في مختلف أرجاء العالم عن طريق الأقمار الصناعية. وأصبح للتلفزيون، على وجه التحديد، دور إعلامي مهم جدا يفوق دور جميع الوسائط الأخرى، وذلك أولاً لأن "الصورة" لغة عالمية تتخطى حواجز اللغات المحلية المستخدمة في الصحافة أو الإذاعة، وثانياً لأنه يدخل كل بيت، ولأن المتفرج يشاهده وهو في حالة استرخاء لا يبذل فيها مجهوداً ذهنياً، ومن ثم يكون التأثير الإيحائي أيسر وأعمق.وبالامكان للاشخاص الناطقين بالعربية ان يتدربوا على قواعد اللغة العربية عبر شاشات التلفازليستفيدوا من لغتنا الجميلة الفصحى الصحيحة. (٣٥)

على أن تحقق هذا الحلم الذي كان يبدو مستحيلاً منذ قرن واحد فقط كان لابد أن يكون له تأثيره، إيجاباً أو سلباً، على التفكير العلمي. فوسيلة الإعلام التي تقتحم كل بيت، والتي تخاطب أفراد الأسرة جميعاً، والتي تقدم موادها في إطار من الترفيه أو التسلية، تستطيع أن تقوم بدور عظيم الأهمية في نشر قيم التفكير العلمي أو في هدمها، سواء أكان ذلك عن طريق ما تقدمه من مواد علمية مباشرة، أن عن طريق البرامج التي تبث فيها هذه القيم بصورة غير مباشرة، وهو الأغلب. ولقد كانت هناك بعض البرامج راسخة في ذاكرة من عاش في تلك الفترة رغم قلة تلك البرامج التي تركز على اللغة العربية الفصحى..والى اليوم ابائنا يتحدثون بعبيرونكهة خاصة وجمالية ليس لها مثيل عن سلامة اللغة في تلك الفترة.

وبعض الاحيان وسائل الاعلام على سبيل المثال وفي حقبة معينة من التاريخ وتناولت هنا العراق أنموذجا تستخدم الاعلانات لتدمير العقول اي ان مردودها سلبي على افراد المجتمع الواحد وتكون قادرة على مسخ العقول والعبث بها وتدميرها الأمر الذي يدعو إلى الأسف هو أن الاتجاه الغالب على ما تقدمه هذه الوسائل الإعلامية الواسعة الانتشار، لا يخدم قضية التفكير العلمي سواءا للغتنا العربية الفصحى على حد سواء او اي علم ولا يساعد على نشرلغتنا العربية الفصحى قيمه بين الجماهير العريضة التي تتأثر بهذه الوسائل. وقد بدأت تجربة تشكيل عقول الناس وصبها في قوالب واحدة تخدم أغراض نظام معين في الحكم ونجحت إلى حد كبير في شل القدرة على التفكير المستقل عند شعب عريق كالشعب العراقي، واستطاعت أن تجر الملايين منه، طائعين مختارين-أو على الأصح مخدرين بالدعاية المنظمة- الى مذبحة الحرب، لكي يرتكبوا افعالاً أصبحوا هم أنفسهم يعجبون، بمجرد أن زال عنهم سحر الدعاية وتخديرها، كيف رضوا لأنفسهم أن يرتكبوها، وكانت تلك أول تجربة عكسية سلبية من اجل تشكيل عقول البشر ونزع قدرتها على التساؤل والمقاومة بالتدريج، حتى تستسلم آخر الأمر لكل ما يلقنها إياه نظام الحكم القائم. (٣٧)

ومنذ ذلك الحين ازدادت الدراسات العلمية المنظمة التي تستهدف البحث عن أقوى وسائل التأثير الإعلامي في الجماهير وخصوصا في ازاحة اللغة الام الى ما كانت عليه، واستخدام في إجرائها عدد غير قليل من العلوم الإنسانية، وخاصة بعض فروع علم النفس. وصحيح أن هذه الدراسات تتخذ مظهراً علمياً وقوراً، ولكنا تهدف في أغلب الاحيان الى بحث افضل الطرق لتزييف عقل الانسان او الانحراف بإرادته في اتجاهات مرسومة مقدماً، ويندر ان نجد بينها بحثاً يستهدف ايجاد افضل الوسائل لزيادة الوعي وتقويم الافكار المعوجة بين الناس عن طريق وسائط الاعلام. (٣٨)

استعمال اللغة العامية والدعوة لها

وقد رصدنا في هذا الصدد ونحن نكتب بحثنا عدد كبير من المصطلحات المغلوطة وسنتناول منها الاتي :وبينما نسير في الطرقات تعترضنا الكثير من المحلات منها للاكل ونشاهد اصحاب المحال تفننوا في اختيار العنوان منها رصدنا ((مأكولات هم هم) (مأكولات أضرب واكلب) (مطعم اكل البيت وين ما جيت وما تحلى الوجبة والاكلة الا وياهم) (لا تفوت أطيب زنجر وانت تصلح البنجر) (مطعم حولو) ((مأكولات كركوشة) (لفات وصاج حبايبنة) (صاج دلفري)

او للشراب والعصائر الطبيعية والمرطبات (مرطبات دنفش) (عصائر انت وماشي كلشي وكلاشي) (شربت طمطم) (شربت زبالة) (جبار ابو الشربت)

او محلات للملابس محلات نفوشة) (محلات نمنم) ((مفروشات كلش غالي) (اتزوج وجهازك كلة علينة) (محلات عبودي) (محلات فوتي شوب) (محلات كيوب)

وما انتشر في الآونة الاخيرة باسم المول وانتشار كلمات اجنبية في محلاتنا

وشوارعنا كأننا نقيم لهم وللغاتهم دعوة شمولية بالاجماع (مول ستي سنتر) (مول سنتر بوينت) (سيتي مول) (ماكس مول)

واحيانا موقف للسيارات كلنا يعلم ان كلمة كراج مصطلح انكليزي ولفظ غير عربي، اما في العربية نفصد موقف السيارات او مراب (كراج رحومي) (كراج غسل وتشحيم فتفوتة) (كراج خالتي كماشة)

واماالشركات التي تختص بالحج والعمرة (شركة المعفن للحج والعمرة) (شركة دلعني للسفر والسياحة) (شركة بروكلي للحج والعمرة. المفردة) (شركة فدوة لعينكم التجارية للاستيراد والتصدير)(شركة ما يحلة السفرللمصايف الا ويانة) (شركة هلاهل للحبايب تاخذكم لشمالنا الحبيب)

وما يخص الرصيد الخاص بالشحن ((احجي بلاش وية اسيا سيل) (ما يحلى الحجي الا بزينهم)شركة زين (افتح انترنت من الليل للصبح شكد مترين)

و(محلات عسولة..) و(كرين للاجرة خلي يمك الرقم واحنة نجيك بس لحظة)

وهكذا على هذا المنوال ينتشر الكثير من الباعة بعرباتهم وايضا مكتوب على العربات مثلا (مأكولات دلع كرشك) (دلوعة حمودي) (وعلى خلفية بعض السيارات يكتب (عذبني هواها) (فدوة لعينج ابتسمي) (ردي علينة لو منعجب) (مو كنا حبايب شنو الي صار) (شنو أليزعلج) (ليش زعلانة)

اما وزارة التربية جعلت الدفاتر الامتحانية التي وزعت للطلاب في كل المحافظات بعبارة كتبتها على الغلاف بلاصق مكتوب (الصق أليبل)اي الشريط وكان الاجدر باللجان المختصة ان تنتبه للغتنا وفصاحتها بدل استعارتها مصطلحات لا تمت للغتنا العربية بأي صلة. (٣٩)

وهكذا ما رصدنا مما انتشر في الاونة الاخيرة الا نزر قليل من فيض كثير من المصطلحات الدخيلة على اللغة العربية ومن الكلمات والعبارات العامية المتفشية بين ظهرانية فئات المجتمع العراقي خصوصا وعلى وجه التحديد والتي لا تمت للغتنا العربية الفصحى باي صلة.هذا ما رصدنا في العراق من باب اهل مكة ادرى بشعابها، اذن في كل بلد عربي لو نريد رصد الكلمات العامية والدخيلة لوجدنا يقينا اعداد هائلة بل مجلدات.

وطبعا يرى بعض علماء اللغة العربية المراد والغرض من ما يجري في انتشار العامية وتفشيها حتى بين طلاب العلم ومثقفي المجتمع ويقولون تسير عملية التزييف هذه، في الوقت الراهن، في طريقين: الاول منهما تجاري، هدفه الاول والاخير ترويج الاعلانات عن السلع بين الناس، حتى لو لم يكونوا في حاجة ماسة اليها، وحتى لو كانت احتياجاتهم الحقيقية تتعلق بأشياء مختلفة عنها كل الاختلاف. وفي سبيل ذلك تقوم شركات الاعلان، التي تعتمد على العديد من العلماء والباحثين، بابتكار أكثر الطرق فعالية لخلق حاجات او رغبات مصطنعة بين الناس، وللقضاء على قدرتهم على التمييز بين ما هو ضروري وما هو غير ضروري. وعادة تنتشر هذه الاعلانات، في البلاد التي تعتمد على الاقتصاد الحر، وسط برامج إذاعية او تلفزيونية تنفق عليها الشركة المنتجة خصيصاً لكي تروج سلعها في فترات معينة خلال العرض. ولابد أن تكون هذه البرامج من نوع يشد المتفرج حتى تظل عيونه وآذانه وعقله مثبتة على الجهاز. وهكذا يؤدي هذا الأسلوب الى ضرر مزدوج. لأن البرنامج المقدم نفسه حافل بالإثارة والاعلان المسئ و الرخيص، وكلها أمور تؤثر في ملكات التفكير السليم لدى البشر، فضلاً عن أن المادة الإعلانية نفسها تحرص-بطرق مدروسة- على تعهد عناصر الرغبة الرخيصة أو التافهة وتجاهل أي عنصر جاد في طبيعة البشر. (٤٠)

وهكذا فأن وسائل الإعلام الحديثة، التي كانت تبشر بعهد تنتشر فيه المعلومات على أوسع نطاق، وتزول فيه حواجز الزمان والمكان لكي تصبح فرص المعرفة والاستفادة متاحة للجميع-هذه الوسائل قد استغلت، في الأغلب، من أجل خلق عقول نمطية، قابلة للايحاء والاستغلال من أجل تحقيق أهداف فئة قليلة تتحكم في الإعلام. وليس معنى ذلك أن نتيجة انتشار هذه الوسائل كانت شراً كلها، إذ أن البشر بغير شك أصبحوا الآن أقدر بكثير على اكتساب المعلومات مما كانوا في العصور الماضية، ولكن الأمر المؤسف هو أن الامكانات الهائلة لهذه الوسائل ذات الانتشار عظيم الاتساع قد استغلت في أغلب الأحيان للأضرار بقدرة الناس على التفكير السليم. وخصوصا اللغة العربية فان اكثر الدارسين والمضطلعين بشون اللغة يحاولون التحدث باللغة العربية الفصحى في عملهم وبين اقرانهم وبين طلابهم وكثيراً ما يكون اصحاب الرأي الآخر فيه مرفوضاً اي اصحاب العلم باللغة والحريصين على لغتنا الام ومفرداتها، بل تكون إمكانية ظهوره منعدمة أصلاً، بحيث

تضيع على الناس فرصة الحواربلغتنا الجميلة الواضحة كحوار مثمر بين أطراف متعارضة.

والحجة التي تقال في هذا الصدد هي أن هناك غاية أساسية أو هدفاً أساسياً ينبغي أن يسخر كل شيء لخدمته، ولكن المشكلة هي أن بعض الناس ما زالوا يؤمنون بأن قيمة الحقيقة لا يعلو عليها شيء، وبأنها-في صميمها- لا تتعارض مع أية قضية شريفة. وخصوصا اللغة العربية لغة المسلمين جميعا ويجب على الجميع الحفاظ عليها والدفاع عنها (٤١)

أما الطرف العدائي السلبي في الاعلام غير الهادف فيتفنن في اخفاء ممارساته في هذا الميدان، إذ أن الأمور تبدو ظاهرياً وكأن الإعلام الحر متاح للجميع، وانه مهتم باسصال اللغة الصحيحة اللغة العربية الى اسماع الاجيال بل أنه يتخذ من هذا المظهر دعامة أساسية لدعايته، على أساس أنه يتفوق به على الاعلام المضاد تفوقاً ساحقاً. ولكن هذا ليس إلا المظهر الخارجي فحسب، إذ أن الإعلام عنده لا يعبر إلا عن مصالح فئة واحدة من الناس، هي الفئة القادرة على تمول الاعلام بإعلاناتها. ومن المعلوم أن الصحف الكبرى ومحطات الاذاعة والتلفزيون تعتمد في تمويلها-كلياً أو بنسبة كبيرة-على أموال المعلنين. هذا فضلاً عن أن هذه المؤسسات الاعلامية الرئيسية هي في أغلب الأحيان "شركات" تسير في أعمالها وفقاً للمنطق البحت، ولا يمكن أن تسمح بإعلام يؤدي الى هدمها.

وهكذا يفتقر هذا النمط بدوره إلى الإعلام الصادق، وان كان في سيطرته على الإعلام يتبع أساليب أذكى، وأبعد عن الطابع الصريح المباشر، من تلك التي تتبعها الشركات الاخرى..ولقد تعمدنا أن نتحدث عن وضع الإعلام وقنواته الفضائية في العراق كانموذجا لمسنا ما جرى كلنا للغتنا الجميلة العربية الفصحى كشعب يعيش في ظل الظروف المتغيرة خلال العقدين السابقين بعد الحديث عن خضوع الإعلام، بوجه عام، للأغراض التجارية أو السياسية، وذلك لكي نستخلص من هذا العرض السريع نتيجة ربما كانت مؤلمة، ولكنها للأسف ضرورية. للحفاظ على لغتنا من الضياع والنسيان

الخاتمة

لن اطوي صفحات هذا البحث حتى اجمل بعض الحقائق التي خرجت بها من خلال دراسة هذا الموضوع والتي تتلخص في الخاتمة التالية :التأكيد على ان اللغة -اية لغة -- تمثل روح الامة وشخصيتها وثقافتها، وفكرها، وعقائدها، وتوحد شخصية كل فرد من افرادها من غير انفصام.وعلينا الثبات باليقين القاطع في العمل على تتويج لغتنا لغة الضاد اللغة العربية الاصيلة والعمل على ابقائها ناصعة صافية كما وصلتنا من ينبوعها الشذي القران الكريم كتاب الله الجليل. وان نتصدى عبر كل الوسائل المتاحة لكل من يريد ازاحة لغتنا العربية الام.ومن غير ذلك لا تصمد امة في وجه تيارات الفضائيات في عالم يمور علما، وثقافة، واقتصادا، وتقنية، وحضارة في عولمة ماحقة ومستمرة.

الهوامش والمصادر

١- لغة القرآن، أحمد مختار عمر، ٩٣

٢- عدد الناطقون باللغة العربية أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة - موسوعة إنكارتا،

٣- موقع الإسلام سؤال وجواب، الفتاوى: حكم الدعاء بغير العربية في الصلاة

٤- من الشبكة - الموسوعة العربية العالمية

٥- إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسيمة ولغات العمل المقرة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية قرار الجمعية العامة ٣١٩.(د-٢٨)

٦- مريم عبد الحسين التميمي، للمؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة

٧- من الشبكة - الموسوعة العربية العالمية،

٨- د.عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، الكويت،سلسلة عالم المعرفة ع ١٤، ١٩٧٩

٩- أحمد علي سليمان، أهمية الكتابة العربية، مركز الدراسات

١٠- الكردي، محمد طاهر، تاريخ الخط العربي، ط١، مكتبة الهلال، مضر، ١٩٣٩،

١١- محمد أبو عرب،الخط العربي بين جماليات المرئي ودلالات المكتوب
١٢- الدكتور كاصد الزيدي، الخط العربي والرسم القراني،عبد الحق احمد فن الخط وفن اللون المجمع العلمي العراقي -١٤٢٢ه الجزء الخامس من مجلة الخط العربي بغداد
١٣- اللغة بين الثابت والمتغير دراسات نصية، أحمد عفيفي، ٧٧.
١٤- عبد الحق فاضل-عربي-آرامي-عبري. مجلة سومر-١٤- عام ١٩٥٨،
١٥- سهيلة الجبوري، اصل الخط العربي، بغداد ١٩٧٧،
١٦- د.عفيف البهنسي في كتابه فن الخط العربي
١٧- محمد محمود حلمي، الخط العربي بين الفكر والفن، الاسكندرية طبعة اولى ١٩٧٩
١٨- عبد الله حربكانين، دور اللغة العربية في روسيا، موسكو
١٩- ناظم مجيد حمود، اللغة العربية في روسيا القيصرية، رؤية تاريخية، صحيفة القدس العربي، ٣/اذار/٢,١٤
٢١-اللغةالعربيةوتحديات العصر،مجلةجامعةالكوفة،كليةالتربيةالاساسية،مجلد١٤٣٣،١هـ،مؤسسة دارالصادق الثقافية،ط١،. ؛الحرص على لغتنا،نفس المصدر،ص٣٤٨.
٢٢-حركة التصحيح اللغوي في العصرالحديث،محمدضاري حمادي، نشردارالرشيد،بغداد،١٩٨٠؛١٥الخصائص،ابن جني،تحقيقمحمدعلي،النجار ،ط٢د.ت،دارالهدى،بيروت،ص٢٣, ١٨—الدراسات اللغوية عندالعرب،محمد حسين ال ياسين،ط١٤٠٠هـ،١٩٨٠.دارمكتبة الحياة،بيروت،ص٤٨ لغةالضاد،مجلةالمجمع العلمي العراقي،١٤٢١هـ،٢٠٠١م،مطبعةالمجمعالعلمي،بغداد،ص٥٥ -صحيفةالجنوب،١٩٣٠ م ،ص٣
٢٤-الخالدي،الاصول الفكرية،ج١،ص٣٢٥؛ابن حزم،(ت٤٥٦هـ) ،الاحكام في اصول الاحكام،ج١،ص٣١١-الاصول الفكرية،ج١ص٣٣٩
٢٥-جمهرة رسائل العرب،احمدزكي صفوت،ص٣٥ ؛-مجلةاللسان العربي،،عددشوال،١٣٨٨هـ،ص٢٢٧
٢٦-النظم الاسلامية،فيصلالسامر،دارالنشرللملايين الطبعةبيروت١٦؛-ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،رشيدالعبيدي،١٨
٢٧-مجلة الضاد،منشورات المجمع العلمي،١٩- اقتضاءالصراط المستقيم،ص١٦٢
٢٨.-ا-نسانية الثقافة الاسلامية،عدنان زرزور،١-اللسان العربي،ج٦،ص٢٢٧
٢٩-نحو وعي لغوي،مازن المبارك، ص١٢٥ -ابن تيمية، اقتضاءالصراط٢٤-الخليفة،يوسف ابوبكر،مشكلات التعليم باللغةالعربية،السودان٩— احمدبن نعمان،اللغةالعربية:اسئلة التطورالذاتي والمستقبل مركزدراسات الوحدةالعربية،بيروت،٢٠٠٥م
٣٠-سورة الانفال : الاية ٢٤
٣١- سورة المجادلة : الاية ١١
٣٢-الجابري،محمدعابد،المشروع النهضوي العربي،بيروت،٢٠٠٥م
٣٣-غنايم،محمد،اللغة العربية وبناءالمستقبل،بيروت،٢٠٠٨م
٣٤- نهر،هادي،التعريبوالترجمةضرورةقومية،مجلةالاداب،المستنصرية،١٣٤بغداد
٣٥،الخطيب،حسام،اللغةالعربية اضاءات عصرية،الهيئة المصريةللكتاب،م
٣٦-طرابيشي،جورج،وحدةالعقلالعربي الاسلامي،دارالساقي،بيروت٢٠٠
٣٧-المسعودي،مصطفى،العرب وحوارالحضارات،
٣٨-الشراع،يعقوب احمد،مناهج العربية،العدد٤،مصرا-لعناني، وليد،وبرهومة،اللغةالعربية واسئلةالعصر،دارالشروق
٣٩- من مقالة كتبتها في مجلة الرياض (المصطلحات التي لا تمت للغتنا العربية باي صلة)
٤٠-القفاري،عبدالله،قراءات في زمن التكوين،المؤسسةسالعربية للدراسات. الاردن،١٩٩٨الحداد،هيثم،العولمةاللغوية،المغرب،٢٠٠٦
٤١-مالك بن نبي،حديث البناء الجديد،ترجمة:عمر مستعاوي،